ايضا ابن حجر في شرح حديث الصحيح بل تقدم عنه خلاف ذلك كما نقل عنه لسيدي عبد الرحمن
اذ قال انها وقوم يحشرون مآء بارد الى اخره قلت ينبغي ان ينبّه العوام لذلك ليتميز زوال
الهبة زادهم لا ونهم الماكول لم يشكوا فيه وعليه طاروا نسارع في حياة الحياة الاولى ولعل
ذلك لم يكون داعية لهم الى الاستعداد للحيوة الاخروية مع ان الله تعالى تكفل به في الدنيا ولم
يتكفل به في الاخرة يروى ان الحجاج خطب يوما فقال ان الله تكفل لنا بالدنيا ووكلنا الى
طلب الاخرة وليته تكفل لنا بالاخرة ووكلنا الى طلب الاخرة فقال الحسن سبحان الله
كلمة حق صدرت من فاسق وقال كلمة حق وصدق انما قوله صلى الله عليه وسلم الحكمة
ضالة المؤمن فاين ما وجدها فهو احق بها ابن حجر تكون الارض يوم القيامة
اعتوا ارض الدنيا خبزة يتكفأ الجبار بيده بيلها بكفات الانآء اذا فلبته فوله كما يكفي
احدكم خبزته في السفر قال الخطابي يعني خبزة الملة التي يصنعها المسافر فانها لا تد
حى كما تدحى الرقاقة وانما تقلب على الايدي حتى تستوي نزلا لاهل الجنة بضم النزاى وقد تسكن
ما يقدم للضيف ويطلق على الرزق وعلى الفضل بالعجل للضيف قبل الطعام وهو اللايق هنا قال
الداودي المراد انه يأكل منها من سيصير الى الجنة من اهل المحشر لا انهم يأكلونها حتى يد
خلوا الجنة وظاهر الخبز يخالفه وكانه بنى على ما اخرج الطبري عن سعيد بن جبير قال تكون الارض
خبزة بيضاء يأكل المؤمن من تحت قدميه وعن محمد بن كعب او محمد بن قيس نحوه وللبيهقي
عن عكرمة بسند ضعيف تبدل الارض مثل الخبزة يأكل منها اهل الاسلام حتى يفرغوا من
الحساب وعن ابي جعفر الباقر نحوه ثم ذكر ابن حجر استشكال بعضهم انقلاب الارض الى
طبعها الماكول والمشروب واجاب عن ذلك فانظره ومرادنا من هذا اثبات افتقار الخلق الى
الماكول والمشروب واثبات وجود ما يؤكل وما يشرب لمن كان اهلا لذلك وان ذلك من باب المجاز
بل على الحقيقة والى ذلك اشار ابن حجر بقوله والاولى الحمل على الحقيقة ما امكن وقدرة الله تعالى
صالحة لذلك بل اعتقاد كونه حقيقة ابلغ قال ويستفاد منه ان المؤمنين لا يعاقبون بالجوع
في طول زمان الموقف بل يقلب الله لهم بقدرته طبع الارض حتى يأكلوا منها من تحت اقدامهم
ما شاء الله بغير علاج ولا كلفة ويكون معنى قوله نزلا لاهل الجنة الذين يصيرون الى الجنة اعم
من ذلك يقع قبل الدخول او بعده والله اعلم وقال في احاديث باب الحشر اخرج احمد والنسا
ئي والبيهقي من حديث ابي ذر حدثني الصادق المصدوق ان الناس يحشرون على ثلاثة افواج
فوج طاعمين كاسين راكبين وفوج يمشون وفوج تسحبهم الملائكة على وجوههم
الحديث انتهى ما قصدنا نقله ملتقطا من فتح الباري لابن حجر رحمه الله ولفظ صدر الحديث
المشروح من صحيح البخاري عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
تكون الارض يوم القيامة خبزة يتكفأها الجبار بيده كما يكفأ احدكم خبزته في السفر نزلا لاهل
الجنة الحديث واعلم ان الفاظ التبديل في الروايات تكررت باختلاف فيها ففي
بعضها خبزة وفي بعضها كالخبزة وفي بعضها فضة وفي بعضها كالفضة وفي بعضها الارض

عجرا

عجز او في بعضها نارا واختلاف ذلك مع جمعها يقتضي ان كل واحد من المكلفين يرى منها ما ينا
سب في دينه واستقامته بما جاءت به الرسل ايام حياته عليها في دار الدنيا من الكمال
في دينه والتقصير فيه وعوايد الله في الاخرة مبنية على اواخر ما في الدنيا فلا يقع احد ان
يحشر هنالك الا على ما ناسب حاله في الطاعة والعصيان قال ابن حجر ويجمع الجمع بان ذلك كله
يقع لارض الدنيا لا لارض الموقف غيرها ويؤيده ما وقع في الحديث قبله ان ارض الدنيا تصير
خبزة والحكمة في ذلك ما تقدم انها تعد لاكل المؤمنين منها في زمان الموقف حتى قصبين نزلا
لاهل الجنة قال الشيخ محمد الرحمن في تفسيره تبدل للمؤمنين خبزا وللكافرين
نار القاضي ثم التبديل المذكور لا يلزم كونه تعمير جرم الارض بل يحتمل جرم الخبزة المنسبه له
مستعملا بشكلها وهيئتها في القدر والاتساع فاذا شوهد مثل هذا فالله تعالى عظم
هذه الارض واستذا زنها ولا يستبعد ايضا في قدرته فلو فرضنا وعلمنا وقفنا شكلا من
طعام او فضة او نار لان الكل بالنسبة الى اختراعه تعالى شيء واحد فالقادر على ما يشاء
لا يستحيل في حقه فعل ما يشاء والذي يظهر ان ارض المحشر غير مقترن الارض التي نحن الان
عليها بل هي ارض الساهرة قال الغزالي هي التي يتسهم الخلايق عليها يساقون من
هذه الى تلك وهنا ذكر في خبرته ان الطعام والشراب في الموقف لا يذكر ولا كذا تقدم من الجواب
ما تقدم وقد ذكر ان تلك الارض خارجة عن ملك الغني وهي الارض البيضاء التي من وراء جبل قاف
ونقل عنه في العلوم الفاخرة قوله يبقى الخلق عن قبورهم بعد انبعاثهم منها اطرف الف
سنة حتى تقوم نار من المغرب والمحشر ايضا لحوى في بدت هذه الخلق بان كل واحد عمله
ويقول له قم الى المحشر من كان له عمل صالح يستخدمه بحمله ويجعل لكل واحد منهم نورا يسعى
بين يديه وبايمانه ومن لا ايمان له لا نور له وسرعة وصوابهم على قدر اعمالهم في كلام اكثر من هذا و
يريد ايضا ان تكون ارض المحشر غير هذه ولا متبدلة بنفس جوهرها تبعا لما ورد في الصحيح من نشو
هذه الامكنة كما في الحديث لا يبلغ من صوت المؤذن وكذلك يشهد ايضا من جميعها ولا ياتي
المكان الا على هيئته لقيام الحجة البالغة والله اعلم ولا يخفى من بقاع الارض التي هم عليها
الا وذكر الله عليها او عصى وكذلك يتشعل الامر عنها الا الارض التي لم يعص الله عليها قط
وفي الصحيح من غصب شبرا من الارض طوقه من سبع ارضين بجملته حتى يتقضى بين الناس في
يوم كان مقداره خمسين الف سنة وقد عمت الغصوبات وتكررت على البقاع فلا يكتفى
من الاول على الاخر بل كل واحد يقطع له ما عرف ذاته مما اغتصبه فعلى هذا فهذه
الارض من جملة من يحشر ويحضر الموقف والله تعالى اعلم وفي التنزيل وحملت الارض
والجبال فدكتا دكة واحدة ابو حي عبارة على وجوه الكبار ولم يذكروا منا سبتها لمن يحشر
على الفضة اذا بدلت الارض فضة والسماء فضة ولعل هذا المشغول بهم الذي قطع على
نفطهم وجمعها عمره فيمشي على حالهم تلك على الفضة ويومئذ لا يكون الا تشاع
بها ولا اخذ شيء منها اذ لو كانت الجنة كلها فضة لما كان لها فضل بل فيها غيرها

Copyright © King Saud University